معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

علم رسم مصاحف الأمصار وانعكاسه على المخطوطات القرآنية القديمة[1]

THE SCIENCE OF QURANIC SCRIPT FROM VARIOUS REGIONS AND ITS IMPACT ON ANCIENT QURANIC MANUSCRIPTS

Yousef Mohammed Abdo Mohammed Al-Awadhy
Professor in Al-Qiraa'at and Al-Tafsir
Head of the Department of the Qur'an and its Sciences
Al - Madinah International University, Malaysia
yousef.mohammed@mediu.edu.my

Adel Abushaar*
Associate Professor in The College of Islamic Sciences
Istanbul Sabahattin Zaim University, Turkey
*Corresponding author. Email: aagrmaai@gmail.com

الملخص

هذا البحث المختصر يتناول علم رسم المصاحف المستمدّ من مصاحف الأمصار بدءًا من العمل المنهجيّ الذي قام به الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى استوائه علمًا ناضجًا. وكيف انعكس هذا العلم على المخطوطات القرآنية القديمة، وهو يهدف إلى بيان المواصفات الفنية والعلمية لرسم مصاحف الأمصار، وكيف انعكست على المخطوطات القرآنية القديمة. وانتظم البحث في ثلاثة مطالب تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة ونتائج. واتبع البحث المنهج التحليليَّ في عرض قضاياه. وخلص البحث إلى نتائج مهمَّة، منها: أنَّ كتب رسم المصاحف تعدُّ شاهدًا موثوقًا في وصف الظواهر الكتابية لمصاحف الأمصار، وأنَّها هي المرجوع إليها في الحكم على ظواهر المخطوطات القرآنية القديمة، وبالله التوفيق.

الكلمة المفتاحية: علوم القرآن. المخطوطات القرآنية. النقد التاريخي. الاستشراق.

[1] هذا البحث مستلٌّ في أكثره من رسالة علمية قدَّمها الباحث الثاني لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: "منهج النَّقد التاريخيّ للقرآن الكريم عند المستشرقين، دراسة نقدية" في جامعة المدينة العالمية بماليزيا، وأشرف عليها الباحث الأول، ونوقشت بتاريخ 31-1-2024م .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

ABSTRACT

This brief study examines the science of Quranic script derived from the manuscripts of various regions, starting from the systematic work undertaken by the Rightly Guided Caliph Uthman ibn Affan (may Allah be pleased with him) until it matured into a well-established discipline. It explores how this science influenced ancient Quranic manuscripts and aims to elucidate the technical and scientific specifications of the Quranic scripts from different regions and their impact on ancient manuscripts. The study is organized into three sections, preceded by an introduction and followed by a conclusion and results. The analytical method was employed to present its issues. The study reached significant conclusions, including that the books on Quranic script are considered reliable references in describing the scriptural phenomena of regional Quranic manuscripts and are the primary sources for judging the characteristics of ancient Quranic manuscripts.

Keywords: Quran Sciences, Qur'anic manuscripts, Historical criticism, Orientalism.

1. المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالَمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف الْمُرسَلين، سيدنا محمَّد وعلى آله البَرَرَة الطَّيِّبِيْن، وأصحابِه الكِرَام الغُرِّ الْمَيامِين، وكلِّ مَن تَبِعَهم بإحسانٍ لهم، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد: فإنَّ علم رسم المصاحف هو العلم الذي يُعنى بالخصائص الكتابية لهجاء المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار والمصاحف المنتسَخة منها. ومعنى هجاء المصاحف أي تصوير الكلمة بحروف هجائها بحسب البدء بها والوقف عليها غالبًا، وهو جسم الكلمات الخالية من النَّقط والشكل، فمثلاً كلمة: (العلمين) يُنظر فيها إلى المثبَت من حروف الكلمة بحسب البدء بها والوقف عليها، وهي: الألف واللام والعين واللام والميم، والياء والنون بإهمال نقطتَي الياء ونقطة النُّون، كما ينظر إلى المحذوف منها، أعني الألف بعد العين.

وكانت الحاجة إلى وجود هذا العلم هو تقليد هذه المصاحف واتِّباع رسمها حتى غدا ذلك سنَّةً متبعةً ومن أركان ثبوت القرآن، قال ابن سلاَّم: "وَرَأَوْا تتبُّعَ حُرُوفِ الْمَصَاحِفِ، وَحِفْظَهَا عِنْدَهُمْ كَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ الَّتِي لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتعَدَّاهَا"[(2)]. وارتبط هذا العلم بالجانب الشفاهيِّ للقرآن الكريم، ووضعت مباحثُ في علم القراءات تبيِّن مذاهب القراء في الوقف على مرسوم الخطِّ.

(2) ابن سلاَّم، أبو عبيد. **فضائل القرآن**، تحقيق مروان العطية وزميلَيه، ط1، (دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1415 هـ = 1995م)، ص361.
وانظر: الداني أبو عمرو. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، (د.ت)، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية)، ص12.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

ورسم المصحف لم يخرج في نظامه الكتابيّ عن الظواهر التي اعتادها العرب في كتاباتهم، لكنه استمدَّ الخصوصية من كونه كُتب بين يدي النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وشاهده المحقَّق ما ذُكر من حرصِ زيدٍ رضي الله عنه على تتبُّع القطع النبويَّة وجمعِها ونسخِها في صحفٍ زمن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، ثم تفريغ ما فيها في مصاحف وإرسالها إلى الأمصار زمن عثمان رضي الله عنه.

2. المطلب الأول: المواصفات الفنّية لمصاحف الأمصار

2.1. ما الحامل الذي كتبت عليه مصاحف الأمصار والمنتسخة منها؟

يقصد بحوامل الكتابة: الشيء الذي يصلح لأن يكتب عليه، وهو إمَّا يكون جلدًا أو ورَقًا أو خشبًا أو حجرًا أو خزفًا أو غير ذلك في ما يدخل اليوم تحت علم المخطوط الذي يتناول دراسة الحوامل التي كتب عليها المخطوط (Codicology)، ودراسة أنواع الخطوط المستعملة فيها (Palaeography).

وقد كُتبت المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان بْن عَفَّان رضي الله عنه إلى الأمصار على الرَّق (الجلود)، وبقي ذلك معمولًا به إلى أواخر القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي في الغالب، ثم استُعملت الأوراق بعد ذلك. فقد ذكر القلقشنديُّ أن الصحابة – رضي الله عنهم – أجمع رأيُهم "على كتابة القرآن في الرَّقّ؛ لطول بقائه، أو لأنَّه الموجود عندهم حينئذٍ، وبقِي النَّاسُ على ذلك إلى أن ولي الرَّشيدُ الخلافةَ، وقد كثُر الورقُ وفشا عملُه بين النَّاس أمَر أن لا يَكتُب النَّاس إلا في الكاغَد؛ لأنَّ الجلودَ ونحوها تقبلُ المحْوَ والإعادةَ فتَقبل التزويرَ، بخلاف الورَق، فإنَّه متى مُحِي منه فسَد، وإن كُشِطَ ظهَر كشْطُه، وانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار، وتعاطاها مَن قرُب وبعُد، واستمرّ الناس على ذلك إلى الآن"[3].

وهذا يؤيد أنَّ الورق (الكاغد) لم يكن معروفًا في زمانه صلَّى الله عليه وسلَّم وصحابته رضوان الله عليهم؛ بل دخلت صناعته إلى بلاد المسلمين في القرن الثاني الهجري حينما دخلت آسيا الوسطى[4] تحت حكم المسلمين،

(3) القلقشندي، أحمد بن عليّ، **صبح الأعشى**، د. ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 2/ 515 .

(4) آسيا الوسطى هي منطقة تمتد في آسيا، من بحر قزوين في الغرب إلى الصين ومنغوليا في الشرق، ومن أفغانستان وإيران في الجنوب إلى روسيا في الشمال. (https://ar.wikipedia.org/)

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

وكان فيها صنَّاع الورق الذين نقلوا هذه المعرفة، وتطوَّرت صناعتها عندهم[5]، وكان المسلمون هم بوابةَ الورق إلى الأوربيّين، وإن لم يعترفوا بذلك[6]. ويؤيده أيضًا المخطوطات القديمة من القرنين الأول والثاني من حيث إنَّ أكثرَها مكتوبٌ على الرَّق.

2.2. ما الحبر المستعمل في مصاحف القرون الأولى؟

كان المداد المستعمل في كتابة المصاحف في القرون الأولى هو المداد الأسود، ولذلك أطلقوا عليه مصطلح: "السَّواد"، و"المداد"، وهذا المدادُ يصنع من مواد مختلفة، بعضُها لا يحتاج إلى طول معالجة كالعَفْص والزَّاج (أملاح حمض الكبريتات) والصمغ والسّناج (متأصّل الكربون) وسواد الدخان وفحم الخشب والعلّيق الأسود. وهذه الموادّ على بساطتها أثبتت قدرتها على بقاء خطوطها إلى الوقت الحاضر، وبشكلٍ واضحٍ ومقروء[7]، غير أن النَّاظر في مخطوطات القرون الأولى يجد أن هذا السَّواد قد مال في بعضها إلى اللَّون البنّي المائل إلى الحمرة، "فربما تحوَّل من الأسود إلى البنّيّ بفعل الرُّطوبة والتأكسد"[8]، ويمكن ملاحظة ذلك التأكسد في مخطوطة برمنجهام (Islamic Arabic 1572a) [9]. وكانت الألوان المستعملة في المصاحف بعد ظهور نقط أبي الأسود الدؤليّ المسمَّاة بـ : "الحبر" بأصباغ مختلفة، منها الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق (اللَّازورد) والذهبيّ[10].

---

(5) بلوم، جوناثان. **قصة الورق**، ط1، (الرياض: دار أدب للنشر والتوزيع، 1442 هـ - 2021م). ص112. وقد رجَّح الكاتب هذا الرأي بشواهد من مخطوطات ورقية رادًّا الرواية التي تقول: إن المسلمين استفادوا هذه الصناعة بعد أسرهم في معركة "طلَس" عام 134 هـ لعدد من الصِّينيّين الذين أتقنوا صناعة الورق، ونقلوها إلى المسلمين في سمرقند، والتي اشتهرت بصناعة الورق. انظر: ص107 وما بعدها من هذا الكتاب.

(6) قال جوناثان بلوم:"أوروبا أسقطت مجدَّدًا وعمدًا قرونًا من التميُّز الإسلاميّ في صناعة الورق تهرُّبًا من تبِعات الاعتراف بفضل المسلمين على التاريخ التقنيّ الأوروبيّ في مسارٍ من أهمّ مساراته". بلوم، جوناثان. **قصة الورق**، ط1. ص16.

(7) انظر: المنيف، عبد الله، **دراسة فنية لمصحف مبكر** ، "يعود للقرن الثالث/ التاسع الميلادي"، طبع المؤلف، السعودية، (بدون تاريخ طبع)، ص 70 و72.

(8) المنيف، عبد الله، **دراسة فنية لمصحف مبكر** ، مصدر سابق، ص 88 .

(9) انظر: المخطوط على موقع جامعة برمنجهام بإنجلترا: http://epapers.bham.ac.uk/116/index2.html بتاريخ اطلاع 16/1/ 2023م .

(10) انظر: **صناعة المخطوط العربي من الترميم إلى التجليد**، الدورة التدريبية الأولى، (دبي – الإمارات، 1418هـ - 1997م)، ص 118.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

2.3. ما الخط الذي كتبت به مصاحف القرون الأولى؟ وما فائدته؟ وما سماته الفنّية؟ وما انعكاساته على المخطوطات القرآنية المكتشفة ؟

ذكر النَّديمُ الورَّاق أنَّ "أول الخطوط العربيَّة الخطُّ المكيُّ، وبعده المدنيُّ، ثم البصريُّ، ثم الكوفيُّ، فأمَّا المكيُّ والمدنيُّ، ففي ألفاته تعويجٌ إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاعٌ يسيرٌ"[11]. فذكر أربعة أنواع من الخطوط اصطبغتْ بها خطوط مصاحف القرون الأولى. وفائدة معرفة الخطوط التي كتبتْ بها هذه المصاحف يكمن في الآتي:

1. تعيين الحقبة التاريخية التي تنتمي لها هذه الخطوط.
2. التعرُّف على النِّظام الكتابيّ الذي كان سائدًا في ذلك العصر.
3. التأكُّد من صحَّة المعلومات التي أوردتها المصادر الإسلامية عن هذه الخطوط كمثل وصف النَّديم في "الفهرست" الذي تقدَّم آنفًا، والقلقشنديّ في "صبح الأعشى" وغير ذلك.
4. عمل مقارناتٍ ومقاييساتٍ والخروج بقواسم مشتركة، وذلك بالنَّظر إلى الظواهر الكتابية والمواصفات الفنية التي حملتْها المخطوطاتُ القرآنيَّة أو تلك الخطوط .

وهناك سماتٌ فنّية اصطبغت بها خطوط المصاحف الأولى والنقوش الحجرية الإسلامية على صخور الحجاز[12]، وليؤخذ مثالٌ هنا على هذه السِّمات من ورقة قرآنية (اللوحة r3) من الأوراق المحفوظة في مكتبة فرنسا الوطنية (56 لوحة) برقم: (Arabe 331)، والتي يظنُّ أنَّها من أواخر القرن الأول أو النصف الأول من القرن الثاني الهجريّ[13]، وتبدأ هذه الورقة في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿... وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ ... ١٦١﴾، ويلاحظ فيها:

1. الاهتمام بنظام آخر السَّطر، وقد يحتاج إلى تفريقِ الكلمة على سطرَين مراعاةً له، وهذا يظهر في غالب الأسطر.

---

(11) النديم، محمد بن إسحاق، **الفهرست**، اعتنى به أيمن سيِّد، ط1، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلاميّ1430 هـ - 2009م)، 1/ 15 .

(12) أشار إلى بعض ذلك: الحمد، غانم قدوري. **النُّقوش القرآنية المبكِّرة**، دراسة في الدلالة التاريخية، والظواهر الكتابية، مع دراسة تأصيليَّة عن الخطِّ المدنيّ، ط1، (المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، 1442هـ - 2021م)، ص380. وقد نقلها عن أحمد سعيد قشاش في كتابه: **نقوش الصحابيّ الجليل خالد بن العاص وأبنائه** ص79-80 و 100 – 109.

(13) انظر: اللَّوحات على موقع المكتبة الوطنية بفرنسا: https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b84152099/f119.item بتاريخ اطلاع 1/23/ 2023م.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

2. تعويج الألفات المفردة، أي نهايتها المعكوفة إلى يمين الكتابة، وهذا يظهر في الألفات.
3. الهاء تكون على شكل عقدة في أول الكلمة، ووسطها بظُفْرٍ صغيرٍ في بدايته أو بدونه، وتكون في آخرها على شكل حلقة على خطِّ السطر.
4. استواء رأس الجيم والحاء والخاء على خطِّ الكتابة في أول الكلمة، وكتابتها مرسلةً؛ مفردةً ومتطرفة.
5. تشابه رسم الدال والذال مع الكاف المبدوءة والمتوسطة، بخلاف الكاف المفردة أو المتطرِّفة.
6. النون لها رسمها الخاص.
7. تشابه الخطَّين الأفقيَّين للصاد وأخواتها (ص ، ض، ط، ظ) بحرفَيِ الدال والكاف.
8. استعمال رأس العين والغين على شكل رقم 7 متوسطةً ومتطرِّفة.
9. تشابه بطن الفاء مع الباء والتاء والثاء.
10. ظاهرة الاستدارة في رأس الميم والفاء والقاف، واختلاف رسم كلٍّ منها مفردة.
11. توازي رأس الواو مع نهايتها.
12. مجيء الياء المتطرِّفة بشكلين؛ راجعةٍ إلى خلف، ويسمَّى: "العَقْصُ" هكذا: (فـي)، أو مرسلةٍ معرَّقةٍ، ويسمَّى: "الوَقْصُ" هكذا: (في). ومن اللَّطائف التي أوردها أئمة القرآن ربطُهم الخطَّ بالقراءة، وفرزُ هذين الشكلين للياء على حسب قراءة القارئ، فمن ذلك استحبابُ أبي داود ابن نجاح لأن تجعل ياءات الإضافة التي يقرؤها القراء بالإسكان مردودةً إلى خلف، والياءات التي تقرأ بالفتح مرسلةً إلى أمام، قال: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ... ١٥٢﴾ في بعض المصاحف بياء عَقْصَى، أعني مردودةً إلى خلف، وفي بعضها بياءٍ وَقْصى، أعني معرَّقةً إلى أمام، وأنا أستحبُّ كتْبَها للمكيِّين لمن أراد أن يضبط المصحفَ على قراءتهم بياءٍ وَقْصى؛ لقراءتهم ذلك بفتح الياء، ولسائر المصاحف والأئمَّة بياءٍ عَقصى، مردودةِ النُّون إلى خلف من غير صورةٍ لها"[14].

وعند النَّظر إلى هذه السِّمات في بعض المخطوطات المبكرة التي يُظنُّ أنَّها من القرن الأول أو الثاني ومقارنتها بما جاء عند النديم من تعويج الألفات، فإن كان يعني بتعويج الألفات هي نهايتها المعكوفة إلى يمين الكتابة، فهذا ينطبق على أكثر الألفات في المخطوطات من القرون الأولى، أما تعويج الخطِّ عمومًا فيمكن التمييز بين نوعين من المخطوطات، فمثلاً المخطوطات التي يظهر في شكلها انضجاعٌ يسير إلى اليمين هي: نسخة المكتبة الوطنية بباريس

(14) ابن نجاح، أبو داود. **مختصر التبيين في هجاء التنزيل**، تحقيق: أحمد شرشال، ط1، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد، 1423 هـ - 2002 م). 2/ 224-225.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

(*Arabe 328a&b*)، و 4 أوراق محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم: (*Arabe 6140a*) + ورقتان محفوظتان في جامعة كامبردج تحت رقم: (*Camb. Ms. Add. 1125*)، ونسخة جامع أمية الكبير (*DAM 01-A – 25.1*)، غير أنَّ هناك بعض المخطوطات التي يظنُّ أنَّها تنتمي للفترة نفسها لا يوجد فيها هذا الانضجاع في الألفات كنسخة صنعاء (النسخة التي درسها طيار آلتي قولاچ)، ومخطوط جامعة توبنغن (*Ma VI 165*)، ومخطوط متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، التي اعتنى بها جميعًا طيار آلتي قولاچ. وعلى ذلك يلزم أن يكون الخطُّ المكيُّ أو المدنيُّ هو الذي كتبت به المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار، و"كانت خطوطُ هذه المصاحفِ الأئمَّةِ كلِّها متماثلةً في الشكل وفي الصورة، فضلاً عن الرَّسم القرآني الأوَّل، كما يروي بعضُ شهود العيان الذين اختبروا تلك المصاحف الأولى"[15]، وأهمُّ ما فيها التوثيق الذي جاء عليها[16].

3. المطلب الثاني: ما النِّظام الكتابيُّ المستعمل في كتابة مصاحف الأمصار؟

يبدو من خلال استقراء النُّصوص أنَّ هناك نظامين للكتابة عند العرب: أحدهما قائمٌ على اللَّفظ المنطوق، وهما لثقيف وهذيل، والثاني قائمٌ على المعاني، وهو لسانُ قريش وبه كانت تكتبُ، ولأجله – والله أعلم – اختار النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم كتبةَ الوحي غالبهم من قريش، وبه كُتب القرآن بين يديه صلَّى الله عليه وسلَّم، وبه أمَر عثمان رضي الله عنه الكتَبةَ أن ينسخوا مصاحف الأمصار، وبه فسَّر الدانيُّ رحمه الله قول عثمان رضي الله عنه عن اختلاف كتابة ثقيف وهذيل عن كتابة قريش.

قال الدانيُّ رحمه الله: "فإن قيل فما معنى قول عثمان رضي الله عنه في آخر هذا الخبر: "لو كان الكاتبُ من ثقيفٍ والمملي من هذيلٍ لم توجد هذه الحروف"، قلتُ: معناه: أي توجدُ فيه مرسومةً بتلك الصوَر المبنيَّةِ على المعاني دون الألفاظ المخالفةِ لذلك؛ إذ كانت قريشٌ ومَن وَلِي نَسْخَ المصاحف من غيرها قد استعملوا ذلك في كثيرٍ من الكتابة، وسلَكوا فيها تلك الطريقةَ، ولم تكن ثقيفٌ وهذيلٌ مع فصاحتهما يستعملان ذلك، فلو أنَّهما وَلِيَتا من أمر المصاحفِ ما وَلِيه مَن تقدَّم من المهاجرين والأنصار لرَسمتا جميعَ تلك الحروفِ على حال استقرارِها في اللَّفظ

(15) حنش، إدهام، **خطوط المصاحف**، ط1، (الكويت: مركز الكويت للفنون الإسلامية، 1436 هـ – 2015م). ص 29–30 .

(16) انظر: الكتانيّ، عبد الحيّ، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألَّف في الكتب**، ط2، (الرباط: المكتبة الحسنية، 1426هـ – 2005م)، ص72 .

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

ووُجْدِها في المنطق، دون المعاني والوجوه؛ إذ ذلك هو المعهودُ عندهما، والذي جرى عليه استعمالُهما، هذا تأويلُ قولِ عثمانَ عندي لو ثبتَ وجاء مجيءَ الحُجَّة، وبالله التوفيق"[17].

ومن هنا ندرك لماذا لم يُختر لكتابة الوحي عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه مع جلالة قدره؛ لأنه ببساطة من قبيلة هذيل، ولأنَّ العلماء ذكروا ظواهرَ كتابيَّة منسوبةً لمصحفه أو منتسَخةً منه تخالف مصاحف الأمصار. ويؤيِّده قول الفرَّاء يصف رسم الهمزة في المصاحف المنسوبة إلى ابن مسعودٍ رضي الله عنه: "ورأيتها في مصاحف عبد الله والتي في الحج خاصة (ولألأ)، ولا تهجَّاه [أي: لا تلتفت إليه في النُّطق]. وذلك أن مصاحفه قد أُجري الهمزُ فيها بالألف في كلِّ حالٍ إن كان ما قبلها مكسورًا أو مفتوحًا أو غيرَ ذلك"[18]. فإن وجد اليوم في المخطوطات القرآنية المبكرّة بعض هذه الظواهر الكتابية فليُعلم أنَّها ظواهر خاصةٌ مخالفةٌ لما عليه مصاحف الأمصار، وبالله التوفيق.

3.1. ما الظواهر الكتابية التي سجَّلتْها كتب الرَّسم في مصاحف الأمصار؟

تتبَّع الأئمَّة من علماء الرَّسم جميع خصائص المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار وغيرها من المصاحف المنتَسخة عنها في مؤلَّفاتٍ خاصة برسم المصحف، فحُفظ لنا القرآن مكتوباً بما في هذه المصاحف من خصائص، فعلى فرض أن المصاحف العثمانية قد تلِفتْ بسبب عوادي الزَّمن، ولم يبق منها مصحفٌ كاملٌ، وهو الأرجح[19]، فإنَّ كتب الرسم قد أمدَّتنا بمعلومات كافية عن هذه المصاحف؛ هذا مع الاستئناس بما ثبت بالفحص الكربوني أنه من المخطوطات القرآنية التي كتبت في القرون الأولى على تحفُّظٍ في نتائجه.

ولرسمِ المصحفِ ظواهرُ جمَعها العلماء في كتب الرسم، وتؤيِّدها المخطوطات الإسلامية التي يُظَنُّ أنَّها من القرون الأولى وخضَع بعضها للفحص الكربونيّ (C^{14}) على تحفُّظٍ من نتائجه، وتؤيِّده أيضًا النُّقوش الإسلامية على صخور الحجاز على الطريق الذي كانت تسير فيه قوافل الحجّ قديمًا، والمؤرَّخ بعضها في القرنين الأول والثاني الهجريَّين، أو المثبَت اسمُ كاتبها، وتُعرف الفترة التي عاشها من كتب التراجم والطبقات التي تَرجمتْ له، ويقدَّر عمرُ النَّقش تبعًا لذلك، والخصائص هي:

(17) الداني أبو عمرو. **المقنع**، مصدر سابق، ص120.

(18) الفراء، أبو زكريا. **معاني القرآن**، ط3، (بيروت: عالم الكتب، 1403 هـ - 1983م)، 2/ 210.

(19) انظر: المنجّد، **تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي**، ط2، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1979م). ص55 و 71.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

1. **خلوُّ الكلمات من الضَّبط في الغالب**، ويُقصد به الحركات المسمَّى بنقْط الإعراب، أو النقاط التي توضع فوق الحروف وتحتها المسمَّى بنقط الإعجام، وإن كان نقط الإعجام ثبَت وجودُه قبل الإسلام ومعرفة الصحابة رضوان الله عليهم له، ويؤيِّده وجود بعض المصاحف القديمة التي وضع فيها نقاطٌ على بعض الحروف كمثل طِلس صنعاء في النصِّ الظاهر والمغسول، وهذا قبل العمل المنهجيِّ الشامل الذي قام به نصر بن عاصمٍ.
2. **الحذف**: كحذف حروف المدِّ، نحو: حَذْفِ الْأَلِفِ فِي: ﴿ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الفاتحة: ٢ وغيرها). وظاهرة حذف حروف المد هي من خصائص الخطِّ العربيِّ الأوَّل، وعدَّه أحد المحقِّقين من عبقرية واضعيه؛ إذ لاحظوا في وضعه الخصائصَ الاشتقاقية للُّغة العربية التي ترجع الكلمات إلى جذورها الأساسيَّة[20]، وهذ الظاهرة هي التي تختلف في المخطوطات القرآنية المبكِّرة، والحكم فيها يرجع إلى ما نصَّتْ عليه كتبُ الرَّسم المعتَبرة.
3. **الزِّيادةُ**، كزيادةِ الألفِ في: ﴿ لَأَأَذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾ (النمل: ٢١).
4. **الإبدال**، مثل: إبدالِ الألفِ واواً في نحْو: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (البقرة: ٣ وغيرها)، والهاءِ تاءً في نحو: ﴿نِعۡمَتَ﴾ (البقرة: ٢٣١ وغيرها).
5. **الهمْز**: ولا صورة لَهُ، فيستعار له صورة غيره كصورة الألف:﴿ يَأۡخُذُ ﴾ (الكهف: ٧٩) ، والواو: ﴿يُؤۡخَذُ ﴾ (البقرة: ٤٨) ، والياء: ﴿ نَبِّئۡ ﴾ (الحجر: ٤٩) ، أو يبقى بلا صورة: ﴿ جَآءَهُمۡ ﴾ (البقرة: ٨٩)، على ما هو معروفٌ في كتب الرَّسم، ومن المعلوم أنَّ المصاحف في القرنين الأول والثاني الهجريَّين كانت مجرَّدة من علامة الهمزة (رأس العين) التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيديُّ.
6. **الفَصْلُ والوصْلُ** في نحو: ﴿ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (هود: ٢)، و ﴿ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (هود: ٢٦)، وهما موضعان في سورة واحدة.
7. **ما كان فيه قراءتانِ فاقتُصر على إحداهما**، مِثْل: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ (الفاتحة: ٤)، حيث قرأها القراء بوجهَينِ ﴿مَلِكِ﴾ و ﴿ مَٰلِكِ ﴾ [21]، وكتبتْ على: ﴿مَلِكِ﴾.

---

(20) شاكر، محمود. **معنى الأحرف السبعة**، ط1، (القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، 1443هـ - 2022م)، ص367.

(21) انظر: الضبَّاع، علي محمّد. **سمير الطالبين** ، ضمن مجموعة: "الإمتاع بجمع مؤلَّفات الضبَّاع"، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الكويتية، الجزء الثالث (د. ت). ص49. والفرماويّ، عبد الحيّ. **رسم المصحف ونقطه**، ط1، (مؤسّسة الريان، 1425هـ - 2004م)، ص 178 وما بعدها.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

ويمكن ملاحظة ظواهر الرَّسم القرآنيّ والتعليق عليها في المخطوطات التي درسها عددٌ من الباحثين، ويُظَنُّ أنها من مخطوطات القرون الأولى[22]، ونجد أنَّها متطابقة مع ما يقرؤه النَّاس في المصاحف اليوم، سوى في رسم بعض الكلمات التي رصد غالبَها علماء الرَّسم في كتب الفنِّ، وبيَّنوا الحكم فيها.

والخلاصة أنَّ هذا شيء مذهلٌ حقًّا أن يكون بين عصرنا وبين كتابة هذه المخطوطات قرابة ألف سنة أو يزيد، ولا نجدها تختلف عمَّا نقرؤه في المصاحف اليوم حتى الظواهر الكتابية التي سجَّلتها كتب الرَّسم، فأي مراجعةٍ دقيقة تمَّت لهذه المصاحف؟ ومن الذي قام عليها؟ وهو مدعاةٌ للفخر والإعجاب والبهجة والسرور إزاء هذا النصِّ الخالد المحفوظ عبر العصور، وهو شاهدٌ حسِّيٌّ موثوقٌ وأكيدٌ على بطلان مزاعم المستشرقين المشككين في موثوقية القرآن الكريم. وهذه شهادةٌ طويلةٌ مهمَّة لأحد العلماء المختصِّين بدراسة المصاحف القديمة يصف النتيجة التي توصَّل إليها بعد دراسته لعددٍ من المصاحف، قال طيار آلتي قولاچ: "ويبدو من نتائج البحوث التي قمنا بها أنَّ تلك المصاحف التي جرى استنساخُها في بقاعٍ جغرافيَّةٍ عن بعضها البعض، وعلى أيدي كُتَّابٍ لم يروا بعضَهم بعضًا؛ تكشِف لنا أنَّها تضمُّ نفس المحتوى حتى لو اختلفتْ في أوراقها وجلودها ومقاساتها وتركيبها الفيزيائيّ وتباين عدد السطور في صفحاتها. أي أنَّنا سوف نرى أمامنا مصحفًا لا يختلف عن المصاحف الموجودة في الأماكن الأخرى أينما كانت. وهذه النتيجة بطبيعة الحال تُثبت لنا وبشكلٍ ملموسٍ حقيقةً تَهِيج مشاعرُنا لها جميعًا، وهي أنَّ القرآن المحفوظَ في السُّطور والصُّدور منذ أربعة عشر قرنًا قرآنٌ واحدٌ لم يتغيَّر. وإذا كان كلُّ واحدٍ من تلك المصاحفِ قد فَقد عددًا من أوراقه مع مرور الزَّمن فإنَّ ذلك لا يغيِّر شيئًا من تلك النتيجة"[23].

(22) انظر: المصاحف التي درسها طيار آلتي قولاچ (درس عشرة من المصاحف المبكرة)، ومحمد بشير الحميريّ (درس نسخة المكتبة الوطنية بباريس ونسخة لندن) وإياد السامرائي (درس نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة).

(23) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، دراسة وتدقيق لأقدم المصاحف التي وصلتْنا، ترجمة: صالح سعداوي، ط1، (استانبول: منظمة التعاون الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول (IRCICA)، 1437هـ - 2016م)، ص29. وقد توصَّل قولاچ لهذه النتيجة المشرقة بعد أن درس مصاحف عدَّة، كنسخة صنعاء، ومخطوط جامعة توبنغن (Ma VI 165)، ومخطوط متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ومخطوط المكتبة الوطنية بباريس (Arabe 328a&b) واطلاعه الدَّقيق على عددٍ من مخطوطات المصاحف الأولى في العالم.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

3.2. موثوقية كتب الرسم في وصف الظواهر الكتابية في مصاحف الأمصار والمنتَسخة منها

كتبُ الرسم تعدُّ شاهدًا أمينًا موثوقًا في وصف الظواهر الكتابيَّة لمصاحف الأمصار أو المنتَسخةِ منها؛ لأنَّها من تأليف أئمَّة القراءة المتَّصلة أكثر أسانيدهم إلى عصرنا هذا، والمشهودِ لهم بالصِّدق والإتقان والأمانة في نقل القرآن، والمشهورين بتتبُّع الآثار وتحقيقها، ونقدها وتفنيدها، وهم أعلى الأصناف الذين ذكرهم ابن مجاهد عند تصنيفه لحملة القرآن، قال: "فَمن حَمَلَة الْقُرْآن: المعربُ الْعَالمُ بِوُجُوه الْإِعْرَاب والقراءات، الْعَارِفُ باللُّغات ومعاني الْكَلِمَات، الْبَصِيرُ بِعَيْب الْقرَاءَات، المنتقدُ للآثار، فَذَلِك الإِمَام الَّذِي يَفزعُ إِلَيْهِ حفَّاظ الْقُرْآن فِي كل مصر من أَمْصَار الْمُسلمين"[24].

وهذه الكتب إمَّا أن تكون روايةً مسندةً إلى القرَّاء الثِّقات، وتمَّت مطابقتُها معاينةً من قبل أئمَّة القراء بما هو موجودٌ في المصاحف، أو معايَنةً مباشِرةً للمصاحف، أو تعليلًا لرسمها، وهذا هو منهج المسلمين عمومًا في نقل الأخبار والتحقُّق من صدقها، وقد لخَّصه الإمام الدانيُّ في مقدِّمة كتابه المقنع في رسم مصاحف الأمصار[25]، هذا مع ملاحظة أنَّ كلَّ هذه الروايات والمشاهدات متعلِّقةٌ بالنَّقل الشفاهيّ للقرآن الكريم، كما أكّد في هذا البحث مرارًا، وأنَّ النَّقل الشفاهيَّ والكتابيَّ جناحان لطائرٍ واحدٍ، وأنَّهما لا ينفكَّان، وأنَّ النَّقل الكتابيَّ تابعٌ للنَّقل الشفاهيّ، وذُكِر هذا الملحظ حتى لا يُظنَّ أن المكتوب هو الذي يتحكم في المنطوق كظنِّ المستشرقين السَّقيم، وفي ضوء هذه المعرفة يمكن معرفة منهج أئمة القرآن في وصف الظواهر الكتابيَّة في كتب الرَّسم كالآتي:

---

(24) ابن مجاهد، أحمد بن موسى. **كتاب السبعة في القراءات**، تحقيق: شوقي ضيف، ط2، (القاهرة: دار المعارف، د.ت). ص 45 .

(25) قال الدانيُّ : "هذا الكتابُ أذكر فيه إن شاء الله ما سمعتُه من مشيختي ورويتُه عن أئمَّتي من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق، المصطلح عنه قديمًا، مختلَفًا فيه ومتَّفقًا عليه، وما انتهى إليَّ من ذلك، وصحَّ لديَّ منه عن الإمام مصحفِ عثمان بن عفّان رضي الله عنه وعن سائر النُّسخ التي انتُسختْ منه، الموجَّهِ بها إلى الكوفة والبصرة والشام" اهـ . الداني أبو عمرو. **المقنع**، مصدر سابق، ص18.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

3.2.1. الروايةُ المسنَدة إلى قراءٍ مشهورين وأئمَّةٍ معروفين بعلوم القرآن، ومطابقتُها بما في مصاحف الأمصار أو المنتَسخة منها

فمن ذلك إسنادُ الدانيّ – من طريقَين – الكلماتِ التي حُذف منها الألف اختصارًا في مصاحف المدينة إلى قالون عن نافع المدنيّ شيخ قرَّاء المدينة في زمانه، وأحد القراء العشرة[26]، وذكر الدانيُّ أنَّه تحقَّق من هذه الكلمات في مصاحف العراق فوجدها مطابقةً لما رواه نافعٌ عن مصاحف المدينة[27]. فالدانيُّ مارس إحدى طرق الكشف عن الخبر، وهي التحقُّق هل ينسحب كلام الإمام نافع على غير مصاحف المدينة، وهو فيها من بابٍ أولى. ومثلُ ذلك روايةُ الكسائيّ لبعض الكلمات، وهو من القراء العشرة، ومطابقتُها بما اطَّلع عليه أبو عبيد القاسمُ بن سلاَّم معاينةً في المصحف الإمام، "قال الكسائيُّ: لم يُكتب: ﴿ سَحَّارٍ ﴾، يعني بالألف إلا التي في الشعراء [37] وحدها. وكتبوا في كل المصاحف: ﴿ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ﴾ في الشعراء [176] وص [13] بلامٍ من غير ألفٍ قبلها ولا بعدها، وفي الحجر [78] وق [14]: ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ ﴾ بالألف واللام، قال أبو عبيد: وكذلك رأيتُ ذلك في الإمام"[28]. وهكذا هي في المصاحف اليوم . ومعنى ذلك أنَّ الرواية عن الأئمَّة ومطابقتها معاينةً بما في المصاحف يزيد من صدق الروايات، وأنَّهم يرجعون فيها إلى أصل وثيقٍ في الكتابة يلتزمون بما فيه؛ أعني مصاحف الأمصار.

3.2.2. المشاهَدة والمعايَنة المباشِرة

هذه النقطة تبحث في مشاهدات القرَّاء الثِّقات الذين عاينوا مصاحف الأمصار أو المنتَسخة منها على مرِّ العصور، فمن ذلك ما ضمَّنه الدانيُّ بأسانيده أسماءَ العلماء الذين شاهدوا هذه المصاحف وعاينوها بأنفسهم، ولم يكتف بذلك بل طابَق هو أو مَن نقَل عنه بين الأخبار المسنَدة وبين المشاهدة والمعاينة للمصاحف الموجودة في عصره، فمن العلماء الذين عاينوا مصاحف الأمصار: مشاهدةُ عاصم الجحدريّ، والتحقُّق من كلامه بما في

(26) الداني. **المقنع**، مصدر سابق، ص20 و ص23. وقال الليث بن سعد رحمه الله عن قدم إمامة نافع معيِّنًا التاريخَ: "حججت سنة ثلاث عشرة ومائة، وإمامُ الناس في القراءة بالمدينة نافعٌ". الجزري. **غاية النهاية**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2006م). 2/ 333.

(27) الداني. **المقنع**، مصدر سابق ، ص23.

(28) الداني. **المقنع**، مصدر سابق ، ص23.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

المصاحف من طرف أبي عبيد القاسم بن سلَّام والدانيّ[29]، ومشاهدةُ يحيى بن المبارك اليزيديّ لمصاحف مكة والمدينة[30]، ومشاهدةُ أبي عبيد القاسم بن سلام لمصحف عثمان رضي الله عنه الذي عليه أثرُ دمه الزكيّ، وقد استُخرج له من خزائن أحد الأمراء، ووصفه لما فيه[31]، ومشاهدةُ السخاويّ تلميذ الشاطبيّ لمصحف الشام ووصفه لما فيه[32]، ومشاهدةُ ابن الجزري أيضًا له في خبرٍ لطيفٍ يوثّق مشاهدات أئمَّة القراء عبر العصور، ويؤكّد صدقَ نقلهم ورواياتهم[33].

3.2.3. التعليل للرَّسم

بيَّن الإمام الدانيُّ أنَّ علم الرَّسم والضبط مبنيَّان على منهجٍ علميّ مستندٍ إلى صحَّة النقل والرواية أولاً، وموافقة اللُّغة وأقيسة العربية ثانيًا، قال:"وليس شيءٌ من الرَّسم، ولا من النَّقط اصطلح عليه السلف – رضوان الله عليهم – إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصِّحَّة والصَّواب، وقصَدوا فيه طريقاً من اللُّغة والقياس؛ لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة، عَلِمَ بذلك من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه، والفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء"[34]. وهذا الجهلُ الذي ذكره الدانيُّ في رسم القرآن وضبطه من بعض فئةٍ من النَّاس في زمنه يدفع شبهات المستشرقين وأتباعَهم الذين يشككون في الرسم القرآنيّ ويقلِّلون من قيمته.

ويرجع التعليل في رسم كلمةٍ عند أئمَّة القرآن إلى أمورٍ عدَّة، منها:

---

(29) الداني. **المقنع**، مصدر سابق ، ص24.

(30) الداني. **المقنع**، مصدر سابق ، ص25.

(31) الداني. **المقنع**، مصدر سابق ، ص23 – 24. ونسبه السخاويُّ إلى كتاب أبي عبيد في "القراءات"، وكان موجودًا في عصره. انظر: السخاويّ، عليّ، **الوسيلة**، تحقيق مولاي محمد الإدريسيّ الطاهريّ، ط2، (الرياض: مكتبة الرشد، 1424 هـ – 2003م)، ص82 . ومع الأسف كتاب أبي عبيد في القراءات هو في حكم المفقود في عصرنا مع نفاسته، ولعلَّ الزمان يجود بالعثور عليه.

(32) انظر: السخاويّ، عليّ، **الوسيلة**، مصدر سابق، ص131 .

(33) انظر مثلاً إثبات الباء في المصحف الشامي في كلمتَيْ: ﴿ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾ (آل عمران: ١٨٤) . الجزريُّ، محمد، **النشر**. تحقيق: أيمن سويد، ط1. (إسطنبول: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، 1439هـ – 2018م). 4/ 2253، فقرة رقم 2894.

(34) الدانيّ، أبو عمرو، **المحكم**، تحقيق: عزة حسن، ط2، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ – 1997م)، ص: 196 .

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

1. **اتفاقُ سائر المصاحف**، كما أشير إليه في نقطة المشاهدة والمعاينة المباشرة التي تقدَّمتْ، ولو انفردِ راوٍ بروايةٍ فالحكم فيها للمتَّفق عليه بين المصاحف ولا يُلتفتُ إلى المنفرد. ومثاله ردُّ الدانيّ لحكاية أبي حاتم السِّجستاني بما هو موجودٌ في المصاحف، قال الدانيُّ: "ورأيت أبا حاتم قد حكى عن أيوب بن المتوكل أنَّه رأى في مصاحف أهل المدينة: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا ﴾ في غافر [51] بنونٍ واحدةٍ، ولم نجد ذلك كذلك في شيءٍ من المصاحف"[35].

2. **مراعاة اللَّفظ المنطوق**، ومن شواهد ذلك توجيهُ الفرَّاء لكتابة نون واحدة من كلمة: ﴿ نُنجِي ﴾، بسبب إخفاء النُّون، قال الفراء: "وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٨): القراءُ يقرؤونها بنونَين، وكتابُها بنونٍ واحدة، وَذَلِكَ أن النُّون الأولى متحركةٌ والثانيةَ ساكنةٌ، فلا تَظهر الساكنة على اللِّسان، فلمَّا خفِيتْ حُذِفتْ"[36]. ومنه توجيه مكيِّ بن أبي طالب القيسيِّ لحذف الواو من كلمة: (وصالح) من قوله تعالى: ﴿ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التحريم: ٤)، قال: "وحُذفتْ من الخطِّ على اللَّفظ"[37].

3. **مراعاةُ معنًى لا ح في الكلمة**، كمثل توجيههم لرسم الألف في: ﴿ لَدَا ٱلْبَابِ﴾ (يوسف: ٢٥)، أنها بمعنى: عند الباب، ورسمها ياء في: ﴿ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾ (غافر: ١٨)، أنها بمعنى: في الحناجر، ففرّق بينهما في الكتابة تبعًا للمعنى[38]، وكمثل اتفاق المصاحف على كتابة، نحو: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران: ٩) المتعلِّقة بوعد الله تعالى بإثبات الألف في كامل القرآن معرَّفًا بأل وبدونها إلا في موضع الأنفال المتعلِّق بميعاد البشر: ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ ﴾ (الأنفال: ٤٢)، فهي بحذف الألف، قال الدانيُّ: وكذلك حذفت

(35) الداني أبو عمرو. **المقنع**، مصدر سابق، ص96.

(36) الفراء، أبو زكريا. **معاني القرآن**، مصدر سابق، 2/ 210.

(37) ابن أبي طالب، مكيّ، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الشارقة، ط1، (الشارقة: جامعة الشارقة، 1429هـ - 2008م)، 12/ 7570.

(38) الداني. **المقنع**، مصدر سابق، ص71.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

الألف بعد العين في قوله في الأنفال: ﴿ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ ﴾ في هذا الموضع خاصة، وسائر المواضع بالألف"[39]، فليُتأمَّل.

4. **القياسُ على النظائر**، كمثل تعليلهم لزيادة الألف الأخيرة بعد الواو في: ﴿ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ (البقرة: ٢٧٥، وغيرها)، ﴿ ٱمۡرُؤٌاْ ﴾ (النساء: ١٧٦)، ﴿ يَعۡبَؤُاْ ﴾ (الفرقان: ٧٧)، ﴿ تَفۡتَؤُاْ ﴾ (يوسف: ٨٥)، ﴿ تَظۡمَؤُاْ ﴾ (طه: ١١٩)، ﴿ يَبۡدَؤُاْ ﴾ (يونس: ٤، وغيرها)، ﴿ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ ﴾ (إبراهيم: ٢١، غافر: 47)، ﴿ بُرَءَٰٓؤُاْ ﴾ (الممتحنة: ٤)، قياسًا على زيادتها بعد واو الجمع في الأفعال في: ﴿ كَانُواْ ﴾ ، و﴿ قَالُوٓاْ ﴾ ؛ بجامع وقوع الواو فيها جميعًا متطرِّفةً[40].

3.3. ما علاقة كتب رسم المصاحف بالمخطوطات القرآنية المبكرة؟

كتبُ رسم المصاحف هي مصادرُ موثوقةٌ يستدلُّ بها على ما يأتي:

1. الكشف عن الأمصار التي تتبعُ لها هذه المخطوطات، وهذا بإرجاع الظواهر الكتابية فيها إلى ما ذكرتْه كتب الرَّسم عن مصاحف الأمصار، فمثلًا: نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، ونسخة متحف طوب قابي سراي في إستانبول برقم: (44/32)، ونسخة متحف الفنِّ الإسلاميِّ بالقاهرة؛ ثلاثتها هي أقرب ما تكون إلى المصحف المدنيِّ[41]. ونسخةُ المشهد الحسينيِّ بالقاهرة، ونسخةُ طشقند هما أقرب ما تكونان إلى المصحف الكوفيِّ[42]. ونسخة متحف الآثار التركية والإسلامية بإستانبول برقم: (457) ، ونسخة سانت بترسبورغ هما أقرب ما تكونان إلى المصحف البصريِّ[43]. ونسخة لندن برقم: (2165) في المكتبة البريطانية، ونسخة المكتبة الوطنية بباريس

(39) الداني. **المقنع**، مصدر سابق، ص28. وقد تتبَّع الباحث هذه المواضع استئناسًا في نسخة المشهد الحسيني بالقاهرة، والتي يظنُّ أنها من أواخر القرن الأول أو أوائل الثاني، والتي أخرجها طيار آلتي قولاچ، فوجدها جميعًا على ما ذكره الدانيُّ رحمه الله.

(40) الداني. **المقنع**، مصدر سابق، ص49.

(41) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، مصدر سابق، نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ص313، ونسخة متحف طوب قابي ص222-223، ونسخة متحف الفنِّ الإسلاميِّ بالقاهرة ص347.

(42) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، مصدر سابق، نسخةُ المشهد الحسينيِّ بالقاهرة ص280، ونسخة طشقند ص206.

(43) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، مصدر سابق، نسخة متحف الآثار التركية والإسلامية ص246. ونسخة سانت بترسبورغ ص294.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

(*Arabe 328a&b*)، ونسخة توبنغن برقم: (Ma VI 165) ، ثلاثتها أقرب ما تكون إلى المصحف الشاميّ[44].

ومعنى القول بأنَّها: (أقرب ما تكون)؛ أنها أوراقٌ وليست نسخًا كاملة للقرآن، فلم يستقرأ فيها جميع الظواهر التي نصَّتْ عليها كتبُ الرَّسم.

2. الكشف عن القراءة التي يتبع لها هذا المخطوط ما أمكن، وهذا يكون بتتبُّع الظواهر الكتابية التي اختلفت في مصاحف الأمصار، ولو كان المصحف مضبوطًا لكان تصنيفه أسهل. فمثلاً نسخة توبنغن برقم: (Ma VI 165) الذي يظنُّ أنه من أقدم المصاحف المخطوطة في العالم (بالفحص الكربوني: 29- 56هـ/ 649-675م)، وهو مزامنٌ لطِلْس صنعاء (DAM 01-27.1)، قد ضبط في فترة لاحقةٍ على رسمه، وترجع بعض كلماته المضبوطة إلى قراءة ابن عامر الشامي[45]، ورسمه أقرب ما يكون إلى المصحف الشاميّ كما تقدَّم في النقطة الأولى.

3. الحكم على بعض الظواهر القديمة الموجودة في بعض المخطوطات القرآنية المبكِّرة، فمن ذلك مثلاً كتابة حرف الجرّ (على) أو (حتى) بالألف هكذا: (علا)، (حتا)، ووجد ذلك في بعض المخطوطات المنسوبة إلى القرون الأولى كالأوراق المخطوطة المحفوظة في دار المخطوطات بصنعاء برقم (DAM 01-25.1)[46]: حيث كتبت (على) و (حتى) بالألف هكذا: ( )، ( ) فالحكم فيها ما ذكره الإمام الدانيُّ أنَّ ذلك مخالفٌ لرسم مصاحف الأمصار ولا يُعمَلُ به، ذكر الدانيُّ بسنده إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، قال:"(على) و(لدى) و(إلى) كُتِبن جميعاً بالياء، وأما (حتّى): فالجمهور الأعظم بالياء، ورأيتُها في بعض المصاحف بالألف، قال أبو عمرو [أي: الدانيّ]: وقد رأيتُها أنا في مصحفٍ قديمٍ كذلك بالألف، ولا عمل على ذلك لمخالفة الإمام ومصاحف الأمصار"[47]. ومن ذلك كتابة: ﴿شَيۡءٌ﴾ بألفٍ حيثما وردت في القرآن، ووُجد أثر ذلك في بعض المخطوطات المكتشفة[48]، وعزاها بعض العلماء إلى مصحف ابن مسعودٍ رضي الله عنه، والمعلوم أنَّها في المصاحف مثبتةٌ بألفٍ في سورة الكهف وحدها في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْیۡءٍ ﴾ (الكهف: ٢٣)، قال محمَّد بن عيسى الأصبهانيّ: "رأيتُ في المصاحف كلِّها ﴿ شَیۡءٌ ﴾ بغير ألفٍ، ما خلا الذي في الكهف،

(44) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، مصدر سابق، ص287، ونسخة المكتبة الوطنية بباريس ص338، ونسخة توبنغن ص376-377.

(45) قولاچ، طيار آلتي. **المصاحف الأولى**، مصدر سابق، ص387.

(46) انظر: https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/soth.html بتاريخ اطلاع 1/15/ 2023م.

(47) انظر: الدانيّ، **المقنع**، مصدر سابق. ص 71 .

(48) انظر: https://www.islamic-awareness.org/quran/text/mss/soth.html بتاريخ اطلاع 1/28/ 2023م.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

[قال الدانيُّ]: يعني قوله: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْیۡءٍ ﴾ (الكهف: ٢٣)، قال: وفي مصحف عبد الله: رأيتُ كلُّها بالألف: (شاي)، قال أبو عمرو [الدانيُّ]: ولم أجد شيئًا من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بألفٍ"[49].

بمعنى أنَّه ليس هناك أثر لمصحف ابن مسعود المزعوم على مصاحف العراق المعتَبرة المستنسخة من مصاحف الأمصار.

ومن هنا لا يُحتجُّ بالمخطوطات المجهولة الهوية على كتب الرَّسم بل العكس هو الصَّواب، ولكن تدرس هذه المخطوطات وتصنَّف وتقارن بما هو موجود في كتب الرَّسم بشرط الاستئناس بها على موثوقية النصِّ القرآنيّ لا الاستناد عليها في بعض ظواهرها الكتابية الشاذة، أو جعلها حاكمة على كتب الرَّسم؛ لأنَّ الذين يحكمون في شأن هذه المصاحف هم الأئمَّة المحقِّقون من علماء القرآن، ولهم فيها مناهج علمية دقيقة تقدَّم الحديث عن بعضها، لا المستشرقون المشكِّكون وأتباعهم الغافلون.

4. الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

حاول البحث في جولاته القصيرة أن يظهر أن عملية رسم المصحف الشريف تمَّت بمنهجية دقيقة وبأعلى المعايير العلميَّة وبتوثيق الشهود، وفي ما يأتي عرضٌ لأهم نتائج البحث:

1. أنَّ مؤلَّفات رسم المصحف الشريف هي مصادر أمينة موثوقة ألَّفها جهابذة أئمة القرآن، الجامعون بين الرِّواية والدراية، وأوضحوا فيها الطريق المنهجيَّ القويم الذي اتُّبع في تسجيل الظواهر الكتابية لمصاحف الأمصار والمستنسخة منها.
2. أظهرت مؤلَّفات رسم المصاحف النِّظام الكتابيَّ الذي كتب وقت نزول القرآن، وانعكست آثاره على المخطوطات القرآنية المبكِّرة.
3. رصدتْ مؤلَّفات رسم المصاحف بعض الظواهر الكتابية المخالفة لما في مصاحف الأمصار، وبيَّنت الحكم فيها وكيفيَّة التعامل معها، ويقاس عليها بعض الظواهر الموجودة في المخطوطات القرآنية المبكِّرة.

(49) انظر: الدانيّ، **المقنع**، مصدر سابق. ص 49 .

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

4. أنَّ اكتشاف المخطوطات القرآنية المبكِّرة منذ القرون الأولى يصدِّق الروايات الواردة في المصادر الإسلامية في توصيف هذه المصاحف، وتكذِّب السيناريوهات الخيالية التي يقول بها بعض المستشرقين.
5. أنَّه يمكن اكتشاف المواصفات الفنِّية للخطوط في مصاحف الأمصار بواسطة المصادر الإسلامية، وانعكاساتها على المخطوطات القرآنية والنقوش الإسلامية المبكِّرة.

وأمَّا توصيات البحث فتتلخَّص في أن تتبنَّى الدول الإسلامية مشروعاً علمياً شاملاً تجمع فيه تراثها القرآني من مكتبات العالم ومتاحفه، وتنشئ معامل خاصة بها للاطمئنان إلى نتائج تحليل المخطوطات القرآنية وتقدير عمرها الزمني . وأن يترافق مع ذلك تفريغ علماء وباحثين أكاديميين لدراسة هذه المخطوطات في جوانبها المختلفة؛ التاريخية والعلمية والفنية مع مقارنة ذلك كلِّه بما جاء في كتب رسم المصاحف.

والحمد لله رب العالمين، وبيده التوفيق وحده.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] Al-Dabaa, Ali Muhammad. Samir Al-Talibin, within the collection: "*Enjoyment in Collecting the Writings of Hyenas*," Publications of the Ministry of Endowments and Kuwaiti Affairs, Part Three (ed. T).

[2] Al-Dani, Abu Amr. *Al-Muhkam*, edited by: Azza Hassan, 2nd edition, (Damascus: Dar Al-Fikr, 1418 AH - 1997 AD).

[3] Al-Dani, Abu Amr. *Al-Muqani fi Drawing the Qurans of Al-Amsar*, (ed. T), (Cairo: Library of Al-Azhar Colleges).

[4] Al-Faramawy, Abdel-Hay. *Illustration and point of the Qur'an*, 1st edition, (Al-Rayyan Foundation, 1425 AH - 2004 AD).

[5] Al-Farra, Abu Zakaria Yahya bin Ziyad. *Meanings of the Qur'an*, 3rd edition, (Beirut: Alam al-Kutub, 1403 AH - 1983 AD).

[6] Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad. *Ghayat al-Nihayya fi Takat al-Reciters*, 1st edition, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2006 AD).

[7] Al-Jazari, Publication in the ten readings. *Investigation: Ayman Sweid*, 1st edition. (Istanbul: Dar Al-Ghouthani for Qur'anic Studies, 1439 AH - 2018 AD).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

[8] Al-Kattani, Abd al-Hay. *The History of Islamic Libraries and Those Who Authored the Books*, 2nd edition, (Rabat: Al-Hasaniyya Library, 1426 AH - 2005 AD)

[9] Al-Munajjid, Saladin. *The History of Arabic Calligraphy from its Beginning to the End of the Umayyad Era*, 2nd edition, (Beirut: New Book House, 1979 AD).

[10] Al-Munif, Abdullah. *An artistic study of an early Qur'an "dating back to the third/ninth century AD*", printed by the author, Saudi Arabia, (no date of publication).

[11] Al-Nadim, Abu Al-Faraj Muhammad bin Ishaq, *Al-Fahrist*, taken care of by Ayman Sayyid, 1st edition, (London: Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, 1430 AH - 2009 AD).

[12] Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali, *Subh Al-Asha in the construction industry*, Dr. I, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D. T.).

[13] Al-Sakhawi, Ali. *The Means to Revealing the Aqeelah, edited by Moulay Muhammad Al-Idrissi Al-Tahiri*, 2nd edition, (Riyadh: Al-Rushd Library, 1424 AH - 2003 AD).

[14] Arabic manuscript making from restoration to binding, first training course, (Dubai - UAE, 1418 AH - 1997 AD)

[15] Bloom, Jonathan. *The Story of Paper*, 1st edition, (Riyadh: Dar Adab for Publishing and Distribution, 1442 AH - 2021 AD).

[16] Hanash, Idham, *Fonts of the Qur'an*, (Kuwait: Kuwait Center for Islamic Arts, 1436 AH - 2015 AD).

[17] Ibn Abi Talib, Makki Al-Qaisi, *Guidance to Attaining the End in the Science of the Meanings of the Qur'an, Its Interpretation, Its Rulings, and Some of the Arts of its Sciences*, a collection of university theses at the College of Graduate Studies and Scientific Research at the University of Sharjah, 1st edition, (Sharjah: University of Sharjah, 1429 AH - 2008 AD).

[18] Ibn Mujahid, Abu Bakr. *The Book of the Seven in Readings*, edited by: Shawqi Deif, 2nd edition, (Cairo: Dar Al-Maaref, D.T.).

[19] Ibn Najah, Abu Dawoud Suleiman. *Mukhtasar al-Tabyin fi Hijā al-Tanzeel*, edited by: Ahmad Sharshal, 1st edition, (Madinah: King Fahd Complex, 1423 AH - 2002 AD).

[20] Ibn Salam, Abu Ubaid. *The Virtues of the Qur'an, edited by Marwan Al-Attiya and his two colleagues*, 1st edition, (Damascus - Beirut: Dar Ibn Kathir, 1415 AH = 1995 AD).

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.455
Submission date: 15 November 2023
Accepted date: 23 March 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Adel Abushaar

[21] Praise be to Ghanem Qaddouri. *Early Qur'anic inscriptions, a study of historical significance and biblical phenomena, with an original study on Medinan script*, 1st edition, (Medina: Medina Research and Studies Center, 1442 AH - 2021 AD).

[22] Qulaj, Tayyar Alti, *The First Qur'an, a study and review of the oldest Qur'an that has come down to us*, translated by: Saleh Saadawi, 1st edition, (Istanbul: Organization of Islamic Cooperation, Research Center for Islamic History, Arts and Culture in Istanbul (IRCICA), 1437 AH - 2016 AD).

[23] Shaker, Mahmoud. *Meaning of the Seven Letters*, 1st edition, (Cairo: Al-Quds Publishing and Distribution Company, 1443 AH - 2022 AD).